

## تَشكُّلُ أساليب الرِّبَط النَّصِّيِّ في شعر عَدِيِّ بن زيد العباديِّ

م. د. إسراء كاظم الشرع

المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى/الكلية التربوية المفتوحة - قسم اللغة العربية

asraaalshare@gmail.com

### مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تشكُّل أساليب الربط النصِّيِّ في شعر عديِّ بن زيد العباديِّ، من خلال الكشف عن الآليات اللغويَّة التي تُسهم في بناء التماسك بين الجمل الشعريَّة، وتوضيح الوظائف الدلالية التي تؤديها أدوات الربط داخل بنية النَّصِّ، وقد انطلق البحث من مفهوم الرِّبَط في الموروث العربي وموقعه في الدراسات اللغويَّة القديمة، ثم تتبَّع تطور هذا المفهوم في اللسانيات النصِّيَّة الحديثة موظِّفًا ما طرحه الباحثون من أمثال دي بو جراند، وهاليداي، ورقية حسن، وفان دايك حول العلاقة بين البنية اللغويَّة وروابط الكلام. أظهر التحليل أن الشاعر يستثمر مجموعة واسعة من الروابط أبرزها حروف العطف كالواو والفاء وثم، إضافة إلى أدوات التخيير والاستدراك والتفريع؛ لتوليد نسق دلالي متماسك يربط بين المتتاليات الشعريَّة، ويمنح النَّصِّ وحدة شكلية، ومعنوية، ويتضح من خلال الشواهد أن هذه الروابط ليست مجرد أدوات نحوية، بل تُعدُّ عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى وتوجيه حركة النَّصِّ مما يجعل شعر عديِّ بن زيد نموذجًا مبكرًا لإدراك التماسك النصِّيِّ في الشعر الجاهلي، واستثمار أدوات اللغة في تشكيل وحدة النَّصِّ.

الكلمات المفتاحية: الرِّبَط النَّصِّيِّ، التماسك، عديِّ بن زيد العباديِّ، أدوات الربط، الشعر الجاهلي.

### The methods of textual binding are formed in the poetry of Adi Ibn Zayd al-Abadi

M. Dr. Asra Kazem ALShara

Directorate of Education / Rusafa I / open educational college-Arabic language department

#### Abstract:

This study aims to examine the formation of textual linkage methods in the poetry of Adi ibn Zayd al-Abadi by revealing the linguistic mechanisms that contribute to the coherence of poetic sentences and by clarifying the semantic functions performed by linking tools within the structure of the text. The research begins with the concept of linkage in the Arabic linguistic heritage and its position in early linguistic thought, then traces its development in modern textual linguistics, drawing upon the perspectives of scholars such as de Beaugrande, Halliday and Hasan, and van Dijk regarding the relationship between linguistic structure and cohesive devices. The analysis reveals that the poet employs a wide range of linking elements, most notably coordinating particles such as waw, fa, and thumma, as well as tools of alternation, contrast, and causation, in order to generate a coherent semantic pattern that connects poetic sequences and grants the text both structural and conceptual unity. The poetic evidence demonstrates that these devices are not merely grammatical particles but active components in producing meaning and guiding the movement of the text, making the poetry of Adi ibn Zayd an early model of textual coherence in pre-Islamic Arabic poetry and an example of how linguistic tools can shape the unity of the poetic text.

**Keywords:** textual linkage, coherence, Adi ibn Zayd al-Abadi, linking devices, pre-Islamic poetry.

## إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في محاولة الكشف عن الآليات التي تتشكل بها أساليب الربط النصي في شعر عدي بن زيد العبادي بوصفها عناصر بنائية تُسهم في إحكام النسيج الداخلي للقصيدة، وتوجيه دلالاتها، وصناعة تماسكها، وتحدد الإشكالية في فهم طبيعة الروابط التي يعتمد عليها الشاعر، وكيف تتنقل من مجرد أدوات لغوية إلى وسائل دلالية قادرة على الربط بين الصور والمواقف، وتوليد المعاني، وصياغة النسق الشعري الذي تنمو فيه القصيدة وتشكل، ومن ثم يسعى البحث إلى الإجابة عن مدى قدرة هذه الروابط على بناء خط المعنى، وإبراز العلاقات بين الجمل الشعرية، وتحديد أثرها في حركة النص وانسجامه.

## أهداف البحث:

يتوخى البحث تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها الكشف عن أشهر أدوات الربط في شعر عدي بن زيد، وتحديد وظائفها الدلالية في سياق النص الشعري، وبيان دورها في بناء التماسك بين الأبيات، وتحليل أثرها في توجيه المعنى وتطويره داخل النص.

## أسئلة البحث:

1. ما أبرز أساليب الربط في شعر عدي بن زيد؟
2. ما الوظائف الدلالية التي تؤديها أدوات الربط؟
3. كيف تسهم الروابط في تحقيق التماسك النصي بين الأبيات؟
4. ما مدى تنوع الروابط بين الجمع والتعليل والاستدراك والترتيب في النص؟

## الفرضيات:

1. تنوع أساليب الربط في شعر عدي بن زيد بين أدوات العطف والاستدراك والتفريع والتعليل

## مقدمة:

يُعدّ الربط النصي أحد المكونات الأساسية التي تسهم في تشكيل البنية الداخلية للنص الأدبي، ولا سيما النص الشعري الذي تتقاطع فيه الأصوات، والصور، والتعبات الزمنية، والدلالية، ومن هذا المنطلق تتناول هذه الدراسة أساليب الربط في شعر عدي بن زيد العبادي في محاولة للكشف عن ملامح الاتساق، وآليات التماسك التي تشكل وحدة القصيدة الجاهلية، وقد اختير شعر عدي بن زيد لما يتميز به من وضوح في بناء الجملة الشعرية، وتنوع في استعمال الروابط التي تؤسس لعلاقات منطقية، ودلالية بين الأبيات، وتأتي هذه الدراسة لتسد فراغاً بحثياً في تحليل الربط النصي عن هذا الشاعر من خلال قراءة تستند إلى منهج علم النص وما يقدمه من أدوات قادرة على تفكيك بنية القول الشعري وفهم آليات اشتغاله.

## أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى مقارنة شعر عدي بن زيد بمنظور نصي يركّز على العلاقات الداخلية التي تربط أجزاء النص الشعري، فالربط النصي يمثل أحد أهم العناصر التي تكشف انسجام القصيدة الجاهلية، وقدرتها على إنتاج المعنى. كما تسهم دراسة الروابط في توضيح كيفية انتقال الشاعر بين الصور، وكيف تؤدي الأدوات دوراً بنوياً في توجيه الإيقاع الداخلي، وتنظيم التسلسل الدلالي، وتبرز أهمية هذا العمل في تقديم قراءة تطبيقية تستند إلى شواهد حقيقية من شعر الشاعر ما يجعل الدراسة قادرة على إضافة قيمة علمية في مجال تحليل البنية النصية للشعر العربي القديم.

وضع اللبنة الأولى لفهم آليات الوصل بين الجمل والتراكيب عبر العطف والبدل والوصف والتوكيد مما يدل على وعي مبكر بوظيفة الأدوات في خلق سياق لغوي متماسك، وفي ضوء هذا الامتداد التاريخي. يستعرض هذا المبحث الأسس النظرية التي نهضت عليها فكرة الربط في الموروث العربي، ثم ينتقل إلى أهم التصورات اللسانية الحديثة عند كريستال، وهاليداي ورقية حسن، ودي بوجراند؛ ليكشف عن تطور المفهوم، وتعدد أنماطه، ووظائفه في تحديد العلاقات بين أجزاء النص، وتمهيداً للانتقال إلى المبحث التطبيقي الذي يتناول تجليات هذا الربط في شعر عدي بن زيد العبادي.

#### أولاً- مفهوم الربط في الموروث العربي

إن اللغة تتكون من ألفاظ، وجمل، وعبارات تؤدي دورها عند الاستعمال، فتنقاد إلى أنظمة داخلية تتحكم بها حتى يتجلى المقصود من المعنى؛ لذا تحتاج إلى روابط لغوية في تحقيق ذلك، ومن يتأمل كتب التراث العربي اللغوي لا يجد عناية واضحة بالربط على اعتباره عنصراً مهماً من عناصر التماسك اللغوي<sup>(1)</sup>.

فمفهوم الربط في اللغة هو « ربط الدابة شدّها بالرباط، والربط هو الحبل، وقطعت الدابة رباطها، ومربطها»<sup>(2)</sup>.

فهو «ربط الشيء يربطه، فهو مربوط، والرباط ما ربط به والجمع رُبط»<sup>(3)</sup>.

وقد أشار علماء العربية الأوائل في مؤلفاتهم إلى الربط ومفهومه، ومنهم «الخليل» (ت 175 هـ)، و«سيبويه» (ت 180 هـ)، و«الكسائي» (ت 189 هـ)، و«الفراء» (ت 207 هـ)، وغيرهم إشارة تثبت

(1) ينظر: أنظمة الربط في العربية، حسام البهنساوي: 3.

(2) أساس البلاغة، مادة (ر، ب، ط)، 1 / 331.

(3) لسان العرب، مادة (ر، ب، ط)، 302.

والترتيب.

2. تؤدي أدوات الربط وظائف متعددة، منها الجمع، والانتقال الدلالي، وبناء السببية، وتحديد التتابع الزمني.
3. تسهم الروابط في إحكام التماسك النصي عبر وصل الجمل الشعريّة وربط الصور بعضها ببعض.
4. تختلف الروابط في وظائفها بحسب مواقعها في النص ما يجعلها جزءاً أساسياً من بنية المعنى المنهجية:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء نصوص عدي بن زيد العبادي، وتحليلها للكشف عن أساليب الربط، ووظائفها الدلالية، واستند في ذلك إلى مفاهيم اللسانيات النصية الحديثة مثل تصنيفات (دي بوجراند وفان دايك وهاليداي ورقية حسن) مع الإفادة من الموروث النحوي، والبلاغي في تتبع جذور ظاهرة الربط، وقد جرى تحليل الأبيات المختارة وفق منهج يزاوج بين قراءة نصية دقيقة، وربط النتائج بسياق المعنى، وحركة الاتساق في النص.

### المبحث الأول

#### الإطار النظري لمفهوم الربط النصي بين التراث العربي واللسانيات الحديثة

يتأسس الربط النصي في العربية على امتداد تاريخي طويل يبدأ من معالجة النحاة والبلاغيين لمظاهر التماسك في الكلام وصولاً إلى تنظيرات اللسانيات النصية الحديثة التي أعادت تشكيل مفهوم الربط بوصفه عنصراً أساساً في بناء النص وانسجامه، وقد أسهم التراث العربي - على الرغم من عدم استعماله لمصطلح «الربط النصي» بذاته - في

العطف في الربط بين الجمل بقوله: «إن عطفُ الفاءِ جملةً على جملةٍ أفادت كون مضمون الجملة التي بعدها عُقِيبَ مضمون الجملة التي قبلها بلا فاصل...»<sup>(6)</sup>. وهذا دليل الاعتقاد بأن الجملة كلام مستقل مرتبط ببعضه ببعض<sup>(7)</sup>.

أمَّا البلاغيون لم يتجاهلوا مكانة العطف في تحقيق التماسك بين أجزاء النصِّ، ودليل ذلك قول عبد القاهر الجرجاني في باب (الفصل والوصل): «اعلم أنَّ العِلْمَ بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيء بها مثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة»<sup>(8)</sup>. يتضح من قول الجرجاني ما لأهمية العطف في تماسك النصوص، والتخلي عنها أو إلزائها يؤدي إلى تفكك الجملة، وانقسام الدلالة، وبدونها لا يحدث انسجام وتماسك في الاستعمال اللغوي<sup>(9)</sup>.

ثانياً- مفهوم الربط في الدراسات النصّية الحديثة يُعدُّ الربط من أهم الأساليب الأساسية في النحوي العربي، فهو يتكون من مجموعة من الأدوات التي تظهر على سطح النصِّ، فتربط بين أجزائه لتدل على العلاقات الدلالية بين الجمل على رتبة النصِّ<sup>(10)</sup>، ومفهوم ذلك أن «النصَّ عبارة عن جمل متتالية متعاقبة خطياً، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النصِّ»<sup>(11)</sup>.

إحاطتهم لوظائفه وأهميته بوصفه قرينة لفظية، أو بوصفه حدثٌ تركيبِيٌّ فعَّالٌ على تماسك عناصر التراكيب والجمل العربية، وقد كانت الإشارات الماثورة في ثنايا الأبواب النحويَّة، وقد تنبه إلى ذلك علماء اللغة العربيَّة المتأخرون بأهميته، وبوصفه قرينة لفظية، وظاهرة تركيبية، وليست نحوية تعتمد على القواعد والقوانين الإعرابية<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: أكد الباحثون إلى أنَّ (العطف) يجسد أوضح الأبواب التي تساهم في إظهار الفكر العربي المتصل بالتماسك النصِّي<sup>(2)</sup>، بصفته واحداً من التوابع التي أخذت نصيباً كبيراً من الدراسة؛ إذ لا ترى مؤلفاً من مؤلفات النحو العربي القديمة أو حديثة خالية من الحديث عنه<sup>(3)</sup>. يقول «ابن السراج» (ت 316 هـ): «حروف العطف عشرة يُتبعن ما بعدهن بما قبلهن من الأسماء والأفعال...»<sup>(4)</sup>. ويبدو أنه قد اقتصر قوله هذا على مكانة العطف في ربط المفردات، ونلاحظ ذلك في كلام ابن يعيش (ت 646 هـ) في قوله: «وهذا الضرب من التوابع يُخالف سائر التوابع؛ لأنها تُتبع بغير واسطة، والمعطوف لا يتبع إلا بواسطة»<sup>(5)</sup>، وهذا إملاء واضحة إلى أنَّ العطف أداة من أدوات الربط المهمة بين الألفاظ من دون سائر التوابع، وقد ذهب الرضي الأسترابادي (ت 688 هـ) إلى أبعد من ذلك إذ دلَّ على دور

(1) ينظر: الكتاب، 1/29 - 2/194، وأنظمة الربط في العربية: 7-8.

(2) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 183.

(3) ينظر: علم اللغة النصِّي بين النظرية والتطبيق: 1/247، والترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 183.

(4) الأصول في النحو: 2/55.

(5) شرح المُفَصَّل: 8/159.

(6) شرح الرضي على الكافية: 4/385.

(7) ينظر: المصدر نفسه: 1/238.

(8) دلائل الإعجاز: 222.

(9) ينظر: الطراز: 2/119، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر: 69.

(10) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 162.

(11) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 23.

يستعمله المؤلف<sup>(5)</sup>.

إن أدوات العطف يمكن أن تكون معلنة أو ضمنية<sup>(6)</sup>، ولدور السياق أهمية في صياغة النصّ ولاسيما السياق المقامي، إذ يعتمد على فهم المتلقي للنص أكثر من اعتماده على الأداة، أمّا إذا كان النصّ لا يفهم إلاّ بحضور الأدوات الرابطة، فيكون استخدامها واجباً آنذاك<sup>(7)</sup>.

وقد أكد المحدثون صعوبة حصر أدوات الربط في لغة معينة. إلاّ أنّ العربية تختلف عن باقي اللغات؛ لأنّ أدوات الربط اللفظية محدودة فيها، ويمكن حصرها في النصّ<sup>(8)</sup>.

## المبحث الثاني

### أنماط الربط النصي وتجلياتها التطبيقية

#### في شعر عديّ بن زيد العبادي

يمثل شعر عديّ بن زيد العبادي مادة تطبيقية ثرية لإظهار فاعلية أساليب الربط النصي ومظاهر تماسك القول الشعري في بنية القصيدة الجاهلية. إذ تتجلى في شعره مستويات متعددة من الترابط بين الجمل والصور والمواقف، سواء عبر أدوات العطف ومطلق الجمع، أم من خلال أدوات التخيير، أم عبر أدوات الاستدراك، والتفريع، والترتيب، ويتيح هذا المبحث الوقوف على كيفية تسخير الشاعر لهذه الأدوات لتأكيد اتساق النصّ وإحكام العلاقات الدلالية بين مفرداته وصوره الشعرية بما يعكس

وقد جعل (كريستال) الربط المظهر الأوّل من مظاهر الاتساق النصّي، وأنّ الجملة تتشكل من لفظ أساسي يسير، وعبارة يسيرة تعتمد على العبارة السابقة، والرابط فيها أدوات العطف<sup>(1)</sup>، وأكد (هاليداي ورقية حسن) أنه: «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»<sup>(2)</sup>، وقد حدّد (الأزهر الزناد) الربط بمستويين، هما:

1. ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة السابقة واللاحقة، فيفيد الترتيب نحو الواو في العربية.  
2. ربط خطي آخر يقوم على الجمع بين الجمل، ولكنه يُدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل (الفاء، ثم، أو) وغيرها في العربية<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر (هاليداي ورقية حسن) أشكالاً مغايرة للربط غير حروف العطف المعروفة، وهذا يخرجنا عن النطاق الطبيعي الذي وضعه اللغويون للعطف؛ إذا لا يقف عند تحديد الحروف المعروفة أو الأدوات المخصصة للعطف، بل يتعداها إلى الكلمات أو العبارات الأخرى نحو: (بالرغم من، لأن، على غرار، غير أن، نتيجة ذلك...)، وقد أطلق بعض الناصين عليها تسمية (الأدوات المنطقية)، ومع أدوات الربط تنتقل داخل أنواع مختلفة من العلاقات الدلالية<sup>(4)</sup>، فنجد أنواعاً قائمة على العلاقات بين الجمل التي يتماسك بها النصّ، ويرتبط استعمالها بطبيعة النصّ وأشكاله الذي

(1) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 258 - 257 / 1.

(2) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: 22-23.

(3) يُنظر: نسيج النص: 37.

(4) يُنظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/262، ومدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه: 94-95، وعلم لغة النصّ النظرية والتطبيق: 110.

(5) يُنظر: نسيج النصّ: 37.

(6) يُنظر: نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ الشري: 94-95، وعلم لغة النصّ النظرية والتطبيق: 110.

(7) يُنظر: نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ الشري: 95-96.

(8) يُنظر: علم لغة النصّ والأسلوب: 117.

غَيْرُ الْعَنِيفِ بِمَا أَدَّتْ نَقِيبَتُهُ

بَيْنِي لَمَنْ بَعْدَهُ نَعْمَى وَأَثَارَا

نلاحظ ههنا تعدد حرف الربط (الواو) العاطفة متصدرةً حيث وردت (ثلاث) مرات، ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة النص نفسه، وإنما من أكثر الروابط النحوية استعمالاً في النصوص، فهي تدل على مطلق الجمع، ونلاحظ ذلك في قول «المالقي» (ت702 هـ): الواو «إن عطفت جملة على جملة لم يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى، ولكن في الكلام خاصة، يُعلم أن الكلامين، فأكثر في زمان واحد أو في قصد واحد؛ لذلك جاز أن يعطف بها إذ ذاك جملة خبرية على مثلها وعلى طلبية، وجملة طلبية على مثلها وعلى خبرية...»<sup>(5)</sup>؛ وقد أكد «فان دايك» ما أشار به علماءنا العرب إلى أن (الواو) تتميز عن باقي أدوات الربط الأخرى بأنه تعبر عن مختلف أنواع الربط<sup>(6)</sup>، فكانت مهمة الواو الجمع بين صور المعلومات الواردة، وتعمل على اتساق النص عن طريق ربط أجزائه بعضها ببعض.

وقال الشاعر<sup>(7)</sup>:

فَلَيْتَ دَفَعْتَ الهمَّ عَنِّي سَاعَةً

فَبِتْنَا عَلَى مَا خَيَّلْتَ نَاعِمِي بِالِ

أَلَمْ يَشْفِينِكَ أَنْ نَوْمِي مُسَهَّدٌ

وَشَوْقِي إِلَى مَا يَعْتَرِينِي تَسْهَالِي

أسهمت (الواو) في البيت الثاني على ربط الألفاظ فيما بينها إعراباً ومعنى؛ لأنها قرينة لفظية تعمل على الربط بين المعطوف والمعطوف عليه<sup>(8)</sup>، وتعمل على تكثيف النص من خلال الاختزال؛

قدرة الشاعر على توظيف أدوات اللغة في خلق بناء متماسك ينسجم فيه المعنى مع الإيقاع والصورة والنسق البلاغي، ومن خلال تحليل النماذج الشعرية المختارة يظهر هذا المبحث آليات الربط في نصوصه، ويكشف أدوارها في تحقيق التماسك النصي، وإبراز التتابع الفكري والعاطفي، واستمرار الدلالة لدى المتلقي.

وقد ذكر علماء النص وسائلاً كثيرة للربط منها أدوات الربط (الوصل)، تفيد الربط الخطي، وإن لها معاني أخرى تتعين فيها نوع العلاقة بين الجملة والأخرى؛ لذلك يمكن اعتماد التصنيف الذي أورده (دي بوجراند)، والمكون من أربعة عناصر: - الربط لمطلق الجمع:

وهو الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، والجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين<sup>(1)</sup>، وأدواته هي: (الواو، أيضاً، كذلك، بالإضافة إلى، على هذا)، وقد أسماها «فان دايك» بـ(الوصل)، أو عطف التشريك وتؤديه (الواو)<sup>(2)</sup>، وهذا النوع من العطف والتشريك قد أشار إليه علماء العربية قديماً وحديثاً<sup>(3)</sup>.

ومن صور الربط نجده في شعر عدي في قوله<sup>(4)</sup>:

مَنْ لَا يُشَارِكُ يَوْمًا نَفْسَهُ لَمَمٌ

وَمَنْ يُعَشِّي جَوَازِي عُرْفِهِ الْجَارَا

مُؤَلِّ الْفِعَالِ وَمُجْنِي كُلِّ مُوَحِدَةٍ

حُلُو الشَّمَائِلِ يَلْقَى الْجَيْشَ مَوَّارَا

(1) يُنظر: النص والخطاب والأجراء: 346.

(2) يُنظر: النص والسياق: 90، ومدخل إلى علم لغة النص، وديوبجراند وآخرون: 107.

(3) يُنظر: شرح المُفَصَّل: 8/164، وشرح الرضي على الكافية: 4/381، وجامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني: 3/245.

(4) الدِّيوان: 54.

(5) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي: 415.

(6) يُنظر: النص والسياق: 90.

(7) الدِّيوان: 162.

(8) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: -4/283 383،

وشرح ابن عقيل: 3/226.

### - التخيير:

وهو بيان إمكانية حدوث الربط بين صورتين، أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين عبر البيئة، أو متشابهتين، وإذا كان المضمون جميعاً عن مطلق الجمع صادقة في عالم النص، فإن الصدق لا يأخذ إلا محتوى واحداً في حال التخيير<sup>(4)</sup>، وقد ذهب «ديوجراندي ودريسلر في تصنيف» (أو، إمّا) أداتين للتخيير<sup>(5)</sup>، ونبّها إلى أنّ هذه الفئة من الربط ليس سهلاً في التطبيق؛ لأنه عند تقديم الخيارات يتوجب على مستعملي اللغة استحضار كل البدائل الخفية في مواقع التخزين الفعّال أي (الذاكرة)، ومن ثمّ انتقاء البديل الأنسب منها بغية الحفاظ على وحدة النص<sup>(6)</sup>، وهذا ما أدركه علماء العربية القدماء ولاسيما البلاغيون في (باب الفصل والوصل)<sup>(7)</sup>.

وقد صنّف كل من «هاليداي ورقية حسن» (أو) ضمن أدوات الربط الإضافي لمطلق الجمع التي تصل الكلمات، والعبارات، أو الجمل، واستندا في هذا التصنيف على أساس بلاغي، وأنّ (أو) تعطي معنى البديل<sup>(8)</sup>، بينما اختار «فان دايك» تسمية (الفصل) للتخيير، وجعل أدواته (أو)<sup>(9)</sup>، والتي اعتبرها من أدوات الفصل؛ لأنها «تربط داخل الجملة بين بدلين يكون كل منهما حاضراً في مواقع التخزين النشط أما بين الجمل تنزع (أو) إلى

(4) يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 346.

(5) يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 111.

(6) يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، ديوجراندي وآخرون:

109.

(7) يُنظر: البيان والتبيين: 1/91، ودلائل الإعجاز: 222،

ومفتاح العلوم: 251.

(8) يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 111.

(9) يُنظر: النص والسياق: 98-97.

أي تدارك تهلّل النص، ف(الواو) ليست للربط فقط، وإنما أداة لجعل النص أكثر رشاقاً<sup>(1)</sup>.

وقال<sup>(2)</sup>:

ولك المأل والبلاؤ وما يُمَد

لك من ثابتٍ ومن مُستاقٍ

يلاحظ ترابط النص في توجيه الخطاب للممدوح على المستوى الخطي بين المال والبلاؤ وما يملك، وكان شيوع الربط عبر (الواو) توجيهاً لضمير المخاطب في لفظة (لك)، وهي إحالة خارجيّة، فتضافر حرف العطف (الواو) مع الضمير لربط النص وتواصل المعنى واستمراره؛ لبيان المقصود. وقال الشاعر<sup>(3)</sup>:

عَمِرُوا دَهْرًا بَعِيشَ حَسَنٍ

أَمِنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عِجَالٍ

ثُمَّ أَضْحُوا أَخْنَعَ الدَّهْرُ بِهِمْ

وكذلك الدَّهْرُ يُودِي بِالْجِبَالِ

وكذلك الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى

في طلابِ العَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

تجدر الإشارة إلى أن الشاعر استعمل الأداة (كذلك) مرتين في البيت الثاني والثالث ليؤكد الجمع بين الصورتين السابقة واللاحقة للدهر في قوله: (وكذلك الدَّهْرُ يُودِي بِالْجِبَالِ)، و(وكذلك الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى في الطلاب)، فكان استعمال الأداة لمطلق الجمع بين المتواليات في النص بنحو واضح وجلي، وهو يصف الدَّهْرُ بأنه قادراً على فناء الجبال وهلاكها، وجمع الصورة الأخرى بأن الدهر الذي يرمي الفتى بقدر العيش، والمواقف غير المتوقعة.

(1) يُنظر: لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب:

229 228-

(2) (الديوان: 155.

(3) (الديوان: 83.

الإعلان عن فكرة بعديّة، أي: عن بديل لم يدخل في الحسبان سابقاً<sup>(1)</sup>.

وكان استعمال الشاعر لأدوات التخيير قليلاً بالنسبة إلى (الواو)، ويبدو سبب ذلك أن الشاعر في إطار انطلاق التعبير يحاول أن يكون محتوى شعره صادقاً من جميع الجهات أغلب من أن تكون إحدى جهات المحتوى غير صادقة؛ لأنّ التخيير لا يعالج إلاّ مضموناً واحداً صادقاً، أي إنّ رابطة التخيير كما يرى «فان دايك» لا بدّ أن تكون مسألة واحدة صحيحة<sup>(2)</sup>.

ومن قول الشاعر<sup>(3)</sup>:

أَحْسَبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْدَ

سَنَ حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكِ

فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَضْرَرٌ

عَةً لِأَمْرِكَ أَوْ نِكَالِكَ

مَا تَأْمُرُنْ فِينَا فَأَمْرٌ

رُكٌّ فِي يَمِينِكَ أَوْ شَمَالِكَ

نلاحظ أنّ (أو) هنا أفادت معنى التخيير، في قول الشاعر: (لأمرك أو نكالك في يمينك أو شمالك)، وهذا ما أكدّه «ابن جني» في أصل (أو) بقوله: «إنّما أصل وضعها أن تكون لأحد الشئيين أين كانت وكيف تصرفت، فهي عندنا على ذلك»<sup>(4)</sup>، فقد كان مجيء أداة التخيير موافقاً للخطاب الذي يبرز من خلال كثرة استعمال ضمير المخاطب (الكاف)، وهو إحالة خارجية تقوم عليه الوظيفة الانتباهية التي شاعت على لسان الذات المتحدثة؛ ليعكس حالة الرفض التي بلغت في أعلى درجاتها.

(1) مدخل إلى علم لغة النص، ديبوجراند وآخرون: 109.

(2) يُنظر: النص والسياق: 97-98.

(3) الديوان: 156.

(4) الخصائص: 2/457، وشرح الرّضي على الكافية:

وقال الشاعر<sup>(5)</sup>:

قَدْ أَنْ أَنْ تَصْحُوَ أَوْ تُقْصِرُ

وَقَدْ أَتَى لِمَا عَهَدْتَ عَصْرُ

عَنْ مُبْرِقَاتِ الْبُرَيْنِ وَتَبَّ

سُدُّ بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

بِيضٌ عَلَيْهِنَّ الدَّمَقْسُ وَبِأَلِ

أَعْنَاقٍ مِنْ تَحْتِ الْأَكْفَةِ دُرُ

نلاحظ في البيت الأول أفادت (أو) التي تفيد التخيير الربط بين الجمل وإن تنوعت معانيها بين (تصحو أو تقصر) إلاّ أنّ تماسك العبارة واضح، فضلاً عن الترابط المفهومي الذي عملت فيه الأداة (أو) على استمرار الدلالة، ولفت انتباه المتلقي إلى الموازنة بين الشئيين، أو الأشياء الواقعة قبل الأداة وبعدها.

وقال الشاعر<sup>(6)</sup>:

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ النُّعْمَانِ عَنِّي

عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ

بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيداً

وَلَا هَضْباً تَوَقَّاهُ الْوَبَارُ

وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ فَشَمٌّ يُجْبُو

وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا

وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِنَّاسٍ عَارُ

واستعمل الشاعر أداة أخرى للتخيير وهي (إمّا) التفصيليّة، ولا يوجد فرق عن سابقتها في مجيئها للتخيير، فكلاهما لأحد الشئيين، أو الأشياء إلاّ أنّ التفاوت بينهما أنك إذا قلت: جاءني زيد أو عمرو، فالإخبار قطعاً ب (زيد)، أصبح الشك بعد أن وردت (أو) في أن الخبر (زيد أو عمرو)، ولكن

(5) الديوان: 127.

(6) الديوان: 132.

اللغة إلى أهمية حرف العطف (لكن) في وصل الجمل، فأكدوا إنَّ (لكن) حرف استدراك دائماً سواء في العطف أو في غيره، ولا يعطف إلا بثلاثة شروط ملتزمة الأول: يجب أن يكون المعطوف به مفرداً لا جملة، والثاني: ألا يكون حرف العطف (لكن) مسبوقةً بالواو، والثالث: أن يكون مسبوقةً بنفي أو نهي، فإن فقد أحد الشرط، أو أكثر لم يكن عاطفاً، ولزم دخوله على الجمل باعتباره حرف استدراك وابتداءً معاً<sup>(6)</sup>.

وقد استعمل الشاعر أداة الاستدراك (لكن) في النصوص، ووردت (سبع مرات) في مواضع متعددة، ولكنها فقدت الشرط الرئيس من الشروط الثلاثة التي وضعها النحويون، ألا وهو الشرط الثاني، وإن جميع المواضع التي وردت فيها (لكن) كانت مسبوقة بحرف العطف (الواو)، وموضع واحد منها جاء بعدها المعطوف عليه جملة اسمية، وبذلك تكون قد خرجت من دلالتها على العطف؛ ومما يدعم ذلك قول ابن يعيش: «فالواو مستبددةٌ بالعطف، لأنه لا يجوز دخول حرف العطف على مثله، إذ من المحال عطف العاطف»<sup>(7)</sup>، فتكون حينئذٍ للابتداء<sup>(8)</sup>.

ونلاحظ أن الشاعر وظّف أداة أخرى من أدوات الربط (بل) وعند دخولها على الجملة تُفيد الإضراب، وكان لها الدور الهام في ترابط النصّ وتماسكه، والدافع في عدها من أدوات الربط الاستدراكي إنها تعطف الجملتين كما تعطفها (لكن) التي تفيد الاستدراك، فيصبح المعطوف بها مضاداً للمعطوف عليه فكذلك (بل)، وهذا ما أشار إليه

(6) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 386-383/1،

والنحو الوافي: 617-616/3.

(7) شرح المفصل: 189/8.

(8) ينظر: جامع الدروس العربية: 249-248/3.

الوضع في (إمّا) أنّك تفتتح به شاكاً عند قولك: جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ، أي: أحدهما<sup>(1)</sup>، وهذا ما اتفق النّصيون عليه<sup>(2)</sup>.

- الاستدراك:

إنَّ الاستدراك يربط بين صورتين من صور المعلومات تكون بينهما علاقة اختلاف إذ تصحبان في متحدتين أو متماثلتين، أو أن ذلك يكون بأخذهما لموضوعات ذات علاقة من خلال تلاحم مفاجئ في إحياء الموسع، وقد تكون الصورتين صادقةً بالنسبة لعالم النصّ، ولكن ارتباط كل منهما بالآخر غير واضح<sup>(3)</sup>.

ويسمى مصطلح النقيض «حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النصّ»<sup>(4)</sup>. وهي بذلك تكون أضعف من التخيير؛ نظراً لجمع المعلومات المتعارضة بين الجمل، وبهذه المهمة يقوى الاتساق في عالم النصّ.

ويستعمل (وصل النقيض) في أكثر الحالات باستعمال (لكن)، وفي بعض الحالات باستعمال أخواتها، مثل (بيد أن، غير أن، وأمّا، وخلاف ذلك على العكس في المقابل)، فوظيفة وصل النقيض هي تيسير التغيرات الإشكالية عند العلامات التي تلتقي عندها التجمعات من الوقائع أو المناسبات التي تبدو غير محتملة الاجتماع معاً<sup>(5)</sup>، وأشار علماء

(1) ينظر: الأصول في النحو: 2/56، والتوطئة، لأبي عليّ

الشلوبيني: 199. والمعجم المفصل في الإعراب: 71.

(2) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 346، 97، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: 111.

(3) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 347-346.

(4) علم لغة النص النظرية والتطبيق: 111.

(5) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، ديبوجراند وآخرون:

110-109، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء

النص الشري: 95.

ماذا تُرْجُونَ إِنْ أَوْدَى رِيْعُكُمْ  
بَعْدَ الْأَلْهِ وَمَنْ أَدَكَّى لَكُمْ نَارًا  
نلحظ أن (بل) جاءت للاضراب، والعدول عن  
المعنى الأول في مخاطبة الشخص المقصود في العطاء  
لرعية، وقد يكون عطاءه من البلاء والمصائب  
التي تضر بهم جراء ملكه، وهو يختلف عن معنى  
الجملة الثانية في الإشارة إلى أبناء عمومته، أقاربه  
في الشاء على الكرام بين أهلهم، على الرغم أنهم لم  
يرثوا الملك أو السلطة، فكان الإضراب عن المعنى  
السابق وإبطاله<sup>(4)</sup>، وتجدر الإشارة إلى الدور الذي  
لعبته أدوات الربط الأخرى (الواو) في تماسك  
النص، وهكذا يظهر جلياً مهمة تلك الروابط في  
شد النص وانسجامه، فضلاً عن الدور الأساسي  
الذي لعبته (بل) في استمرار المعنى على الرغم من  
الاختلاف.

ونرى من المواضع التي استعمل فيها الاستدراك  
هي الأداة (كل ذاك) فضلاً عن الأدوات الاستدراكية  
الأخرى، فقد استعملها ليعطي صورة مختلفة عما  
قبلها من الأحداث ومن صورها قوله<sup>(5)</sup>:

يَوْمَ لَا أَتَّقِي بِكْفِي طَوَالَ الدَّ  
هُرِ أَنْصَارُهُ بغير احتيالٍ  
وَبِعَيْنِكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطَّ  
كَ وَتَخَطِيكَ نَبْلُهُمْ فِي النِّضَالِ  
لَيْتَ أَنِي أَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّ

يَّ وَلَمْ أَلْقَ مِيتَةَ الْأَقْتَالِ  
فقد استعمل الشاعر في البيت الثاني الأداة (كلُّ  
ذاك)؛ ليستدرك بها عن الصفات التي خصها في  
السجن، وهو يعاني الكبد والمكر، فقد عمل هذا  
العنصر على الربط بين المتضادين السابق له واللاحق

ابن يعيش في قوله: «وَأَمَّا (بل) فللاضراب عن  
الأول وإثبات الحكم للثاني، سواءً كان ذلك الحكم  
إيجاباً أو سلباً»<sup>(1)</sup>.

وقد وظّفها الشاعر بين الجمل المتباعدة، ومن  
الأمثلة على ذلك ما نلحظه في قوله<sup>(2)</sup>:

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالـ  
دَّهْرٍ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمُفَوَّرُ  
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الـ  
أَيَّامِ بَلِّ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرورٌ

نجد أن الشاعر استعمل (بل) للاضراب عما  
نفاه الاستفهام المجازي الذي خرج لغرض النفي  
الوارد في البيت الأول (أأنت المبرأ المفور)، وهو  
يسأل المخاطب ليحقق غرضاً في نفسه بحسب  
ما ينساب إليه المقام، وأراد به التوبيخ والتحذير  
للشامت والمعير بالدهر؛ ليستدرك بشيء مختلف  
عن الحدث الذي فصل فيه، وبهذه الأداة استطاع أن  
يمنح للمتلقي صورة مختلفة مغزاها إيصال صورة  
أكثر حيوية تزيد من الإقناع أن الإنسان لا يعلم ما  
تخفي له الأيام، فعملت (بل) على مد الجسور بين  
الجمل المتباعدة، وهي أفكار الشامت المعير بالدهر؛  
بسبب جهله وغروره، وعدم علمه بما ينتظره من  
الدهر، مما أدى إلى الاتساق النصي، وتوضيح  
المقصود من النص حتى لا يكون مُفْرِغاً من محتواه  
الدلالي.

وقال الشاعر<sup>(3)</sup>:

تَهْدِي الْأَنَامَ وَتُعْطِيهِمْ نَوَائِبُهُمْ  
فِي الدِّينِ عَدْلًا وَفِي الإِعْطَاءِ إِغْرَارَ  
بَلِّ أَلْسِنُونِي سُرَاةَ الْعَمِّ إِنَّكُمْ  
لَسْتُمْ مِنَ الْمَلِكِ وَالْأَبْدَالِ أَغْمَارَا

(1) شرح المُفَصَّل: 8/190.

(2) الديوان: 87.

(3) الديوان: 52-53.

(4) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 2/184.

(5) الديوان: 56.

ويشير إلى خاصية التشارط المنجز تدل على أن قضية اللزوم تكون مستوفية في مقام معين من العالم الذي يكون فيه إنجاز السياق جزءاً منه أو أي عالم آخر<sup>(4)</sup>، وقد أشار إلى قضية اللزوم «حسام البهنساوي» قائلاً: «أدوات الشرط: تقوم بالربط بين طرفي الجملة التركيبية، سواء أكانت جازمة أم غير جازمة، وتفيد الدلالة على علاقة الشرط القائمة على معنى الاستلزام»<sup>(5)</sup>، ومن صور قول الشاعر وهو يتهدد النعمان بن المنذر وأهل بيته<sup>(6)</sup>:

ألا تلك الثعالبُ قد توالَتْ

عليَّ وحالفتُ عُرْجاً ضِباعاً

لَتَمْضُغَنِي العُدَاةُ فَمَرَّ لِحْمِي

وأفرق من حِذاري أو أتاعا

فإن لم تَندموا فَثَكِلْتُ عَمراً

وهاجرتُ المؤرَّقُ والسَّماعا

يخاطب الشاعر أهل بيت النعمان، بعدم طاعة أمرها، فاستعمل (لام التعليل) في البيت الثاني بقوله (لتمضغني) وهو جواب لتلك الثعالب التي تتوالى عليه، وبهذا الأسلوب كان يعلل سبب بغض النعمان له، فاستعمل هذا السبب بصيغة التهديد والوعيد من التقرب منه، فيلحظ المتلقي مهارة الشاعر في توظيف هذا اللفظ في مقام استعماله المناسب، وبذلك تظهر كيفية ربط الشاعر بين السبب والنتيجة بالأداة الرابطة (لام التعليل) التي لها الدور المميز في ربط السابق باللاحق بعلاقة بعدية يذكر الشاعر فيها السبب ويعطي النتيجة، ممّا أدى إلى اتساق النص وترابط جملة.  
وقال<sup>(7)</sup>:

عليه ومنح شيء مختلف عن الصورة السابقة، فبعد أن وصف يومه بـ(لا أتقي بكفي، وغير احتيالي) استدرك كلامه بعد مجيء عنصر الاستدراك ليعطي سمات جيدة مخالفة لتلك السابقة، وهي (تخطاك، وتخطيك نبلهم في النضال)، وبذلك أنجزت هذه الأداة على الربط بين الجمل المتباعدة مما أدى إلى اتساق النصّ شدّ الجمل ببعضها.

وهكذا كان استعمال الشاعر لأدوات الاستدراك، وبقية الأدوات الأخرى دور واضح لا يخفى على المستمع في انسجام النصوص وتلاحمها على المستوى الشكلي والدلالي.

- التفرّيع:

يدل هذا النوع من الربط إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي رابطة التدرج، أي: إن تحقيق إحدهما يتوقف على تحقيق الأخرى. ويشير «دي بوجراند» إلى أن الصورة الفرعية لها مقام أدنى في التدرج باعتبار التعلق بالموضوع. وليس من الضروري للتفرّيع على العكس أدوات الربط الأخرى أن يكون له تركيب مشابهة للبنية السطحية<sup>(1)</sup>، والذي يسمى بـ(الإتباع) «ويربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على الآخر كالأشياء التي تكون صائبة في ظروف معينة أو مع وجود دوافع معينة (شرط سابق/ حادث، سبب/ نتيجة الخ)»<sup>(2)</sup>، وبالتالي يطلق عليه «فان دايك» تسمية (التشارط المتحقق)، ويقول: «يمكن أن ندرج تحت التشارط المتحقق الروابط من نحو: (لأن، ومن أجل أن، واذن، وكذلك، إذ، وبما أن، وبينما، ومثلما أن، ونتيجة لذلك. وغيرها...)»<sup>(3)</sup>.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 104.

(5) أنظمة الربط في العربية: 25.

(6) الديوان: 35.

(7) الديوان: 91.

(1) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 347.

(2) مدخل إلى علم لغة النص: 107، وتحليل الخطاب: 225.

(3) ينظر: النص والسياق: 104.

وَاشْتَرَيْتُ الْجَمَالَ بِالْحَمْدِ إِنَّ

السَّعْيِ فِيهِ الْإِمْضَاءُ وَالتَّقْدِيرُ

شَيَّعْتَنِي نَعْمَى عَلَيَّ لِمَا وَ

ثَقْتُ رَبِّي إِنَّ التَّقِيَّ شَكُورُ

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ

عَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرِ قَصِيرُ

ومن صور التفریع، الربط بـ (لام التعلیل)

في البيت الثالث لفظة (لشكر)، والتي استعملها

الشاعر في سياق مدحه لنفسه وللقصير بن سعد

بن عمرو اللخمي<sup>(1)</sup>؛ لأنه كان صاحب رأيٍ ودهاء،

ومن خالصاء جذيمة الأبرش، فيعلل سبب تشبيهه

بالقصير بن سعد لشرفه البارز وثقته بربه، فجاءت

الأداة في آخر النص لتعليل ما سبق، وظهر أثر

الأداة الرابطة جلياً في تماسك النص، وتحقيق الإتياع

والإتساق بها، وعملت على ربط السابق باللاحق،

وبها حصل التتابع بين الجمل.

ومن الضروري إلحاق نوع خامس يُعنى بتربط

النص وتماسكه، إذ لا يمكن إغفال هذا النوع من

الربط؛ لما له من الأهمية عند علماء العربية قديماً

وحديثاً، ألا وهو:

- الترتيب:

إنَّ هذا النوع من الربط لم يُشر إليه (ديوجرانند)

في كتابه (النص والخطاب والإجراء)، ولكن ندرك

عند قراءة مقدمة الكتاب أنه يبين أنَّ الربط مشتمل

على أربعة أنواع<sup>(2)</sup>، وهذا ما أشار إليه الكثير من

الباحثين العرب، منهم الدكتور «نادية رمضان»،

والدكتورة «عزة شبل»، في حديثهما عن (الربط

الزمني)، وقد أدخلتا هذا النوع ضمن عنوان

(أنماط رابطة أخرى)، ونلاحظ أنَّ هذه العلاقة

يمكن أن تعمل على ربط المتتاليات والمتابعات بين

الجمل: ويتطلب منه الربط بين جملتين متتابعتين

زمنيًا، ويمثلها في الإنجليزية (Then) وفي العربية

(الفاء، ثم...)<sup>(3)</sup>.

وقد أشارت (د. عزة شبل) إلى بعض الأدوات

التي يمكن أن تدخل في الربط الزمني، وتستعمل

في الزمن الماضي نحو: (حتى الآن، وحتى هذه

اللحظة)، أو الحاضر نحو: (هنا، في هذه اللحظة)،

أو المستقبل نحو: (من الآن فصاعداً)، فتُسهّم هذه

الألفاظ إلى تتابع وترتيب الجمل من خلال البعد

الزمني القائم على التواصل<sup>(4)</sup>.

وكما إنَّ لحروف العطف (الفاء، وثُمَّ... ) الدور

البارز والملاحظ في ربط الجمل بعضها البعض،

وهذا ما أكدّه أهل اللغة من أهمية هذه الحروف

في إفادة الترتيب بين الجمل، ففصّلوا القول فيها،

إذ قال «الزمخشري» (ت 538 هـ): «الفاء وثُمَّ وحتى

تقتضي الترتيب، إلا أن الفاء تُوجب وجود الثاني

بعد الأول بغير مهلة، و(ثُمَّ) توجبه بمهلة...»<sup>(5)</sup>،

فمن ذلك نلاحظ الدور المهم الذي تقوم به هذه

الحروف في ترتيب الجمل، وربط بعضها البعض.

وأكد علماء العربية على الاهتمام بهذه الأدوات

في الكلام، ومن ذلك قول (ابن يعيش) في (الفاء):

«وجملة الأمر أنها تدخل على الكلام على ثلاثة

(2) النص والخطاب والإجراء: 68.

(3) ينظر: علم لغة الأسلوب والنص: 47.

(4) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 112.

(5) شرح المفصل: 8/171.

(1) قصير بن سعد بن عمرو اللخمي: هو أحد رجال

القصة المشهورة في انتقام عمرو بن عدي في الجاهلية

ملك العراق أيام ملوك الطوائف الذي حارب ملك

الجزيرة عمرو بن الظرب ابن حسان، وقتلته (الزباء)

انتقاماً بعده خداعه بالزواج، وقد نصحه القصير بن

سعد على عدم الزواج منها لحيلتها بالانتقام فلم يكن

له صاعياً، يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج 5،

حقق الشاعر ترابط النص باستعمال الفاء بلفظة (فأذكى) لتحقيق بناء النص من خلال الترتيب وتعاقب الأحداث في وصف الخمر، وكأن الحدث مشاهد أمام المتلقي من دون ترك المسافات البعيدة بين حدث اليهودي.

أمّا عن استعمال الشاعر الأداة (ثم)، فقد وردت كذلك في مواضع منها، وقد أشار النحويون إلى أهميتها في الترتيب مع التراخي من ذلك قولهم: «وأما (ثم)، فهي كالفاء في أن الثاني بعد الأول، إلا أنها تفيد مهلة وتراخياً عن الأول، فلذلك لا تقع مواقع الفاء في الجواب»<sup>(5)</sup>، فتعمل على ربط الجمل بعضها ببعض مع بعض الفروق إذا ما قارناها (بالفاء)، فهي تفيد الترتيب والتعقيب ومن ذلك قول الشاعر<sup>(6)</sup>:

أين أهل الديار من قوم نوح  
ثم عاد من بعدهم وثمرود  
أين أبوانا وأين بنوهم  
أين آباؤهم وأين الجدود  
سلكوا منهج المنايا فبادوا  
وأرانا قد كان منا ورود  
بينما هم على الأسرة والأئم  
ساط أفضت إلى التراب الخدود  
ثم لم ينقض الحديث ولكن  
بعد ذا الوعد كله والوعيد

وردت الأداة (ثم) في أبيات الشاعر عدي مرتين نجدها في البيت الأول والأخير في لفظة (ثم عاد)، ثم لم ينقض)، وقد استعملها استعمالاً لطيفاً جداً معبراً بدقة عن وظيفتها في رثاء الأباء والأجداد، فوردت في النص، وهي عبارة عن سبب، ونجد النتيجة

(5) شرح المفصل: 8/174، وشرح الرضي على الكافية:

4/388-389.

(6) الديوان: 122.

أضرب: ضرب تكون فيه مُتَبَعَةٌ عاطفةً، وضرب تكون فيه مُتَبَعَةٌ مجرّدة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة، دخولها كخروجها إلا إن المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى الإتيان<sup>(1)</sup>، وقد بين النحويون العاملة منها في عطف الجمل من غيرها، وأوضحوا أن هذه الحروف تُعد نوعاً من الإتيان، وهذا ما أشارت إليه «عزة شبل ونادية رمضان» وبينتا أن هذه الأدوات تعمل على الإتيان الزمني<sup>(2)</sup>.

ومن الترتيب قول الشاعر<sup>(3)</sup>:

وأجمل في الرعية منه رأياً

كفاه علم أخبار الخير

يلاحظ من دنا بثبات ذهن

فيعلم بالضمير هوى الضمير

نلاحظ أن الشاعر استعمل (الفاء) في البيت الثاني وذلك لربط الجمل بعضها ببعض وتحقيق الاتساق في ربط النص، فاستعمل الشاعر (الفاء) فأفادت إتيان الجمل السابقة باللاحقة بعدياً، فضلاً عن تسلسل الأحداث وترتيب الأزمنة متعاقبة، وهذا ما نلاحظه في لفظة (فيعلم)، فكان تتابع الأحداث بحرف العطف (الفاء) أنه يعلم بالضمير هوى الضمير مما أدى ترابط أجزاء النص وتواشجها مع استمرار الدلالة على طول النص، وكل ذلك يتأتى بالتأكيد من وجود حرف الربط (الفاء) بين ثناياه. وقال الشاعر<sup>(4)</sup>:

صانها التاجر اليهودي حوّل

ن فأذكى من نشرها التعتيق

(1) المصدر نفسه: 8/172.

(2) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 112.

(3) الديوان: 134.

(4) الديوان: 77.

والفكرية، وبذلك يتبين أن قراءة النصوص الشعرية القديمة وفق منظور لساني حديث مثل علم النصّ تستطيع كشف جوانب لم تكن ظاهرة في الدراسات التقليدية، وتفتح المجال لفهم أعمق لبنية الشعر الجاهلي ووظائفه الفنية.

### النتائج:

1. تبين أن أساليب الربط النصي عند عدي بن زيد تقوم بدور جوهري في توجيه دلالة النص وتحقيق اتساقه، مما يمنح القصيدة وحدتها الموضوعية.
2. ظهر أن الواو العاطفة هي الأداة الأكثر حضوراً في شعره، وأن وظيفتها لا تقتصر على الجمع بل تمتد لخلق تتابع دلالي يربط وحدات النصّ.
3. أظهرت النصوص المدروسة زيادة واضحة في استعمال أدوات الاستدراك (مثل لكن، بل)، وقد أسهمت في إبراز التناقضات، والمخالفات الدلالية داخل النصّ.
4. لوحظ وجود استعمال فعّال لأدوات التفريع (لام التعليل، إذ)، إذ شكّلت روابط سببية واضحة أسهمت في تنظيم المعنى.
5. كشفت الدراسة عن حضور لافت لأدوات الترتيب (الفاء، ثم) التي رتب بها الشاعر الأحداث، والصور على نحو متعاقب يراعي الزمن والدلالة.
6. اتضح أن الروابط لا تعمل منفصلة، بل تتضافر فيما بينها داخل القصيدة الواحدة لتصنع شبكات من العلاقات الدلالية التي تمنح النصّ قوة الاتصال.
7. أظهرت النصوص أن الشاعر يستثمر الربط اللفظي لخدمة السياق، وأن اختيار الأداة لم يكن

في نهاية النص حين قال: (ثم لم ينقض الحديث ولكن)، فضلاً عن أنها دلت على الترتيب مع التراخي، فنجد التراخي الزمني متحققاً بين الجمل، وإن كانت المدة الزمنية قليلة، فضلاً عن دلالتها على الإتيان بين الجمل السابقة للأداة واللاحقة لها، وبذلك أفادت (ثم) الاتساق والترابط النصّي وأدت الوظيفة المناطة بها التي اتّفق عليها النحويون القدماء والنصيون المحدثون.

### الخاتمة:

تكشف قراءة أساليب الربط النصي في شعر عدي بن زيد العبّادي عن أن الشاعر قد امتلك حسّاً لغويّاً واعياً بوظيفة العلاقات الرابطة داخل الجملة الشعرية، وأنه لم يتعامل مع الروابط بوصفها أدوات نحوية جامدة بل بوصفها مفاتيح تحكم حركة المعنى وانتقاله بين الصور والمقاطع، فقد أظهرت الدراسة أن عديّاً يعمد إلى استعمال الروابط وفق حاجات السياق، فيفعل الواو عندما يريد الجمع والتوسيع، ويستخدم الفاء وثم حينما يحتاج إلى ترابط زمني متدرّج، ويستثمر أدوات الاستدراك لخلق انتقالات دلالية تكشف عن المفارقات والتباينات داخل التجربة. كما كشف التحليل عن أن أساليب الربط لم تُستخدم عنده من باب التزيين اللفظي بل كانت جزءاً من بناء النص، تسهم في شدّ أبياته وتوجيه حركة المعنى، وتمنح القصيدة وحدة عضوية تحافظ على تسلسل الأفكار وترابطها.

تؤكد النتائج أن شعر عدي بن زيد يقدم نموذجاً واضحاً لوعي مبكر بمفهوم الاتساق النصّي، وأن أدوات الربط تأتي في شعره لتحقيق نوعاً من التوازن بين البنية اللغوية والدلالة الشعورية

المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية.

3. ابن عقيل، قاضي القضاة عبد الله بن عبد

الرحمن العقيلي الهمداني. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط20، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة.

4. ابن منظور، لسان العرب، 1994م، ط3، لبنان- بيروت، دار صادر.

5. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري. (2000). مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

6. ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء الموصلي. (2001). شرح المفصل للزخشي، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية.

7. الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1996). شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، ط2، بنغازي، منشورات جامعة قان يونس.

8. البطاشي، خليل بن ياسر. (2009). الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، ط1، الأردن، دار حرير للنشر.

9. البهنساوي، حسام. (2003). أنظمة الربط في العربية. دار غريب.

10. بوجراند، روبرت دي. (1998). النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسن، ط1، القاهرة، عالم الكتب.

11. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر. (1998). البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

عشوائياً، بل منسجماً مع الحالة الشعورية أو المناسبة التي يعبر عنها.

### التوصيات:

1. توسيع دراسة أساليب الربط النصي في الشعر الجاهلي على شعراء آخرين لتكوين رؤية مقارنة حول تطور مفهوم الاتساق في التراث.

2. الإفادة من مناهج علم النص الحديثة في تحليل الشعر القديم، لما تكشفه من مستويات دلالية لا تتضح في القراءة النحوية التقليدية.

3. العناية بتأليف دراسات تطبيقية تجمع بين البلاغة العربية القديمة، واللسانيات النصية الحديثة لفهم العلاقة بين الشكل والمعنى.

4. جمع شواهد الربط في الشعر الجاهلي في معجم موضوعي يسهم في خدمة الباحثين في الدراسات الأسلوبية والنصية.

5. تشجيع الدراسات التي تكشف وظائف الروابط بوصفها علامات تنتج المعنى وتوجه القراءة، لا بوصفها أدوات نحوية فقط.

6. توظيف مفهوم الربط النصي في قراءة النصوص التراثية القديمة والحديثة، لمعرفة مدى اختلاف طبيعة الاتساق في الأنواع الأدبية المتنوعة.

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السري النحوي. (1996). الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

2. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1990). الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط4، الهيئة

12. الجرجاني، عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مصر، مطبعة المتنبى - دار المدني.
13. حسن، عباس. (1974). النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط3، كسر، دار المعارف.
14. خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء.
15. الخطيب، طاهر يوسف. (2007). المعجم المفصل في الإعراب، ط4، مراجعة: إيميل يعقوب، لبنان، دار الكتب العلمية.
16. دايك، فان. (2000). النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، المغرب، أفريقيا الشرق.
17. ديبوغراند، روبرت، وولفانج ودرسلر. (1992). ترجمة: الهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب.
18. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس. (2002). الأعلام، ط5، بيروت، دار العلم للملايين.
19. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، 1988م، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
20. الزناد، الأزهر. (1993). نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
21. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد. (2000). مفتاح العلوم، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
22. الشلوبيني، أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي. (1981). التوطئة، تح: يوسف أحمد المطوع، القاهرة، دار التراث العربي للطبع والنشر.
23. الصبيحي، محمد الأخضر. (2008). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، لبنان، بيروت، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
24. العبادي، عدي بن زيد. (1965). ديوان عدي بن زيد، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيد، بغداد، دار الجمهورية للنشر.
25. العلوي، يحيى بن حمزة الطالبي. (د.ت). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
26. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم. (1993). جامع الدروس العربية، ط28، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، بيروت، صيدا، منشورات المكتبة العصرية.
27. فرج، حسام أحمد. (2007). نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص الثري، تقديم: سليمان العطار، ومحمود فهمي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.
28. الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). علم اللغة بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
29. سيويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (1988م)، الطبعة 3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
30. المالقي، احمد بن عبد النور. (د.ت). رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: احمد محمد

- الخراط، دمشق، مجمع اللغة العربية.  
31. محمد، عزة شبل. (2009). علم لغة النص  
النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار، ط2،  
القاهرة، مكتبة الآداب.  
32. مفتاح، محمد. (1986). تحليل الخطاب  
الشعري (استراتيجية التناص)، ط2، المغرب،  
الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.  
33. النجار، نادية رمضان. (2013). علم لغة  
النص والأسلوب، ط1، مؤسسة حورس  
الجدولية للنشر والتوزيع.

